فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "خط الزمن"
الحلقة (3) "فلسطين في العصر البرونزي المتوسط"
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: راغب السرجاني
رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-16763.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله فأما بعد،

العصور الحجرية في فلسطين

أهلًا ومرحبًا بكم في هذا اللقاء المبارك، وأسأل الله–عز وجل– أن يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا أجمعين، مع الحلقة الثالثة من برنامج خط الزمن ومازلنا مع قصة فلسطين، في الحلقة اللي فاتت شفنا تاريخ فلسطين القديم جدًا، شفنا العصور الحجرية وخرجنا من العصور الحجرية ببعض القيم المهمة جدًا أولها:إن أول مدينة أُنشأت في العالم كانت مدينة أريحا وهي مدينة فلسطينية 8000 سنة قبل الميلاد يعني 10000 سنة من دلوقتي، وعرفنا أن أول إنسان سكن فلسطين دخل أرض فلسطين من مليون سنة ونصف من دلوقتي، وعرفنا بردو أن الشعوب اللي سكنت في أرض فلسطين في العصور الحجرية غير معروفة الأصل، لكن دخلنا بعد كده على العصور البرونزية.

وقسمنا العصور البرونزية لثلاث مراحل

عصور برونزية قديمة، ومتوسطة وحديثة، في الحلقة اللي فاتت اتكلمنا على القديمة ولعل أهم ما يميز العصور البرونزية القديمة، هي الشعوب التي سكنت في أرض فلسطين عُرفت في هذه المرحلة، ليه عُرفت؟ لأن دخلنا في عصر الكتابة أو عصر التاريخ، وقبل كده كان يُسمى ما قبل التاريخ، واتكلمنا على شعب تاني هيخش فلسطين بعد كده، وهو الشعب البالاست وهو الذي أعطى إلى فلسطين اسمها بالاستين أو فلسطين وهذا الشعب أتى من جزيرة كريت في وسط البحر الأبيض المتوسط وما حولها من جُزُر.

العصر البرونزي المتوسط

هنخش بعد كده للعصر البرونزي المتوسط، وده بيبتدي من سنة 2000 قبل الميلاد لسنة 1550 قبل الميلاد، يعني فترة 450 سنة من تاريخ فلسطين، الحقيقة العصر ده في غاية الأهمية، وأنا أعتبره من أهم العصور في تاريخ فلسطين مُطلقًا ليه؟ لأن هذا أول عصر شهد التوحيد لله –عز وجل– في أرض فلسطين، أرض فلسطين قبل كده كانت أرض وثنية، يعني الكنعانيون والفينيقيون وغيرهم من الشعوب كانوا وثنيين لكن بداية التوحيد، وبداية معرفة رب العالمين–

سبحانه وتعالى– وكيف يُعبد وكيف تكون الشريعة على منهاج سليم، كانت في هذا العصر البرونزي المتوسط عندما دخل إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– إلى أرض فلسطين مهاجرًا من منشئه الأصلي في أرض العراق.

بعثة سيدنا إبراهيم–عليه الصلاة والسلام– في أوور في العراق

عارفين إن إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– وهو أبو الأنبياء بُعث في أرض العراق في مدينة اسمها أوور، وعاش فيها فترة وهناك دعا إلى الله –عز وجل– وحدث ما بينه وبين النمرود من صراع وأُلقي في النار ثم نجاه الله –عز وجل– كما نعرف، ثم أمره ربنا –سبحان وتعالى– بالهجرة وقال ذلك في كتابه الكريم: "وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا" الأنبياء:71، لوطًا ابن أخو سيدنا إبراهيم–عليه الصلاة والسلام– "وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ"، وهي أرض فلسطين، فهاجر إبرهيم–عليه الصلاة والسلام– من العراق من أوور إلى فلسطين ودخل إلى مدينة أو قرية تُسمى شكيم، أو شُكيم بالقرب من نابلس الآن، وطبعًا نابلس كانت موجودة زي ما قلنا قبل كده أسسها الكنعانيون قبل ذلك بعشرات ومئات السنوات.

حكم الهجسوس فلسطين فترة طويلة من الزمن

عاش سيدنا إبراهيم في شكيم أو في نابلس لكن تجول في بعض مدن فلسطين، ذهب إلى القدس، ذهب إلى بيت لحم، ذهب إلى غيرها من المدن وكان يحكم أرض فلسطين في ذلك الوقت الهجسوس، واحنا عارفين الهجسوس أصلًا أصولهم زي ما قلنا في الحلقة اللي فاتت من الآموريين، والهجسوس حكموا فترة طويلة من الزمن أرض فلسطين حوالى 200 سنة أو بالتحديد 207 سنة من سنة 1974 ق.م، لسنة 1967 ق.م، يعني بالضبط 207 سنة وانتشروا من فلسطين إلى بلاد الشام، ثم احتلوا بعد ذلك مصر كما هو معروف، في هذه الفترة عاش إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–.

أهم ما كان يميز شعب الهجسوس

الحقيقة كان بيميز شعب الهجسوس حاجة مهمة جدًا نفعت الدعوة الإيمانية العقائدية في أرض فلسطين نفعت هذه الدعوة أيضًا بعد ذلك في أرض مصر، وهو أن شعوب الهجسوس كانت شعوب عندها نوع من الحرية الدينية، يعني ما كانش في نوع من القهر على عبادة إله معين، طبعًا كانوا شعوب وثنية لكن ما كانش عندهم إصرار على عبادة آله معين، ولذلك أعطوا الفرصة لإبراهيم –عليه الصلاة والسلام– أن يدعو إلى الله –عز وجل– دون اضطهاد أو تضييق أو ظلم أو بطش كما كان يحدث قبل ذلك في أرض العراق، فعاش سيدنا إبراهيم–عليه الصلاة والسلام– عيشة هادئة بدون أي نوع من المشاكل في أرض فلسطين، ونعلم جميعًا ما حدث له من تأخر للإنجاب، ثم حصل نوع من الهجرة إلى أرض مصر، وحصل بعض المشاكل في مصر مع حُكام مصر في ذلك الوقت، وكان لسه الهجسوس مادخلوش أرض مصر.

وُلد إسماعيل عليه السلام في أرض فلسطين

على فكرة سيدنا إبراهيم– عليه الصلاة والسلام– دخل إلى أرض فلسطين سنة 1900 ق.م، يعني قبل دخول الهجسوس لمصر بحوالي 100 سنة، لكن احنا عارفين إن هو عَمَّر طويلًا –عليه الصلاة والسلام– عاش تقريبًا في أصح الروايات 175 سنة فهاجر إلى مصر في أواخر حياته، وعاد بالسيدة هاجر كما هو معروف، وهي تعتبر أميرة من الأميرات المصريات، تزوج السيدة هاجر –عليها السلام–، وأنجب إسماعيل –عليه السلام– في أرض فلسطين، والمعلومة دي جايز ناس كتيره متعرفهاش، لأ احنا عارفين إن سيدنا إسماعيل كان طفل رضيع في أرض الحجاز عندما فجَّر بئر زمزم والقصة مشهورة، لكن الذي نذكره أن أول ميلاد سيدنا إسماعيل كان في أرض فلسطين ثم هاجر إبراهيم –عليه الصلاة و السلام– بأم إسماعيل السيدة هاجر وبإسماعيل إلى الأرض الفضاء في الجزيرة العربية، وحدد له ربنا –سبحانه وتعالى– مكان معين يذهب إليه وهو مكة المكرمة، ثم بعد ذلك كانت قصة إسماعيل مشهورة في أرض مكة المكرمة.

نبينا –صلَّى الله عليه وسلم– له جذور من أرض فلسطين

الشاهد من القصة أن إسماعيل عليه السلام وُلد في أرض فلسيطن، يعني نبينا –صلَّى الله عليه وسلم– له جذور من أرض فلسطين وهذا شرف كبير جدًا لهذه الأرض العظيمة الأرض المباركة أرض فلسطين، طبعًا وُلد لسيدنا إبراهيم بعد كده في أرض فلسطين أيضًا إسحاق –عليه السلام– وهو أيضًا من الأنبياء الكرام وُلد بعد سيدنا إسماعيل ب13 سنة من السيدة سارة –عليها السلام– وبعد سيدنا إسحاق وُلد لإسحاق سيدنا يعقوب، وكان ذلك أيضًا في حياة سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– ودليل ذلك ما جاء في كتاب ربنا –سبحانه وتعالى– عندما بشر ربنا –سبحانه وتعالى– السيدة سارة وقال" فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ" هود:71، التبشير بإسحاق ويعقوب كان في حياة سيدنا إبراهيم والسيدة سارة –عليهما السلام–.

حسم الله مسألة النزاع على سيدنا إبراهيم– عليه الصلاة والسلام–

سيدنا يعقوب وُلد تقريبًا في سنة 1750 ق.م، في أرض فلسطين وطبعًا قصته بعد كده قصة مهمة جدًا ومؤثرة في قصتنا مع فلسطين، قبل ما ندخل على قصة سيدنا يعقوب نقف وقفة مع سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– ونقول أن جميع اليهود والنصارى والمسلمين يتنازعون سيدنا إبراهيم– عليه الصلاة والسلام– يعني كل فريق يتمنى أن ينتسب إلى إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، نحن المسلمين نقول أننا أولى بإبراهيم –عليه الصلاة والسلام– وكذلك يقول اليهود والنصارى، وربنا –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم في سورة آل عمران حسم هذه القضية وقال –سبحانه وتعالى– "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" آل عمران:65، يعني كيف تدَّعون أنه كان يهوديًا، واليهودية لم تكن إلا بعد نزول التوراة على موسى –عليه السلام– وهو بعد إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– بمئات السنوات، وكيف تقولون أنه نصرانيًا وما أُنزل الإنجيل على سيدنا عيسى –عليه السلام– إلا بعد أكثر من 1700 سنة من وفاة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– أفلا تعقلون.

اتباع إبراهيم–عليه الصلاة وسلام– ليس بالنسل ولا بالنسب

"هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" آل عمران:66، ثم يقطع قائلًا –سبحانه وتعالى– "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" آل عمران 67، ثم يقول "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" آل عمران 68، معنى كده يا إخواني ويا أخواتي أن اتباع إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– ليس بالكلمات وليس بالنسل وليس بالنسب، إنما باتباع ما جاء به من ديانة حنيفية مسلمة، اعتقاد سليم في الله –عز وجل– واعتقاد في البعث، واعتقاد في أنبياء الله –عز وجل– وكتبه هذا هو الذي ينبغي له أن يتبع إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– أو يدَّعي أنه ينتسب إليه –عليه الصلاة والسلام–.

كلام اليهود في التوراة المحرفة

طب ليه اليهود بيتمسكوا بسيدنا إبراهيم؟ مع أن يعقوب اللي هو إسرائيل، اللي هو أبو اليهود بعد كده جاء بعد إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– زي ما قلنا إن هو حفيده ابن إسحاق، لماذا يتمسكون بإبراهيم بالذات، في التوراة يا إخواني ويا أخواتي، الذي أُعطي أرض فلسطين و أُعطي إسرائيل الكبرى هو إبراهيم–عليه الصلاة والسلام– ونسل إبراهيم، يقول اليهود في توراتهم المحرفة "لِنَسْلك" والخطاب لإبراهيم–عليه الصلاة والسلام–، " لِنَسْلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير في الفرات"، نهر الفرات، يعني هذه الآية موجودة في التوراة أن الله –عز وجل– كما يقولون يُعطي الأرض ما بين نهر الفرات ونهر النيل إلى نسل هذا الرجل العظيم إبراهيم–عليه الصلاة والسلام–.

الرد على ما يدعيه اليهود

ونحن نرد على هذه الرواية ونقول أولًا: التوراة محرفة فالله أعلم بصحة هذه الآيات، ثانيًا: إن كانت صحيحة فنسل إبراهيم هو إسحاق–عليه السلام– ومن بعده يعقوب وكذلك إسماعيل –عليه السلام–، ونبينا –صلَّى الله عليه وسلم– وأمته من نسل هذا النبي الكريم إسماعيل، ثالثًا: اليهود يا إخواني وهذه المعلومة في غاية الأهمية، اليهود الذين يعيشون في زماننا الآن معظمهم ليس من نسل يعقوب ولا من نسل إبراهيم إنما هم من يهود الخزر، ويهود الخزر هؤلاء دخلوا في اليهودية في القرن التاسع والعاشر الميلادي، يعني بعد قرون متتالية من يعقوب –عليه السلام– وليسوا من الأصول الإبراهيمية أو اليعقوبية.

ولذلك فإن صحت هذه الآية فهؤلاء لا يجوز لهم أن يأخذوا هذه الأرض فقد أُعطيت للنسل، ثم أخيرًا نقول:أعطى الله –عز وجل– الإمامة في نسل إبراهيم للصالحين ولم يعطها للظالمين قال –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم يصف قول إبراهيم "قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" البقرة:124، فمن ظلم وبدل وغير فلا يكون له حق في هذه الأرض أو هذه الإمامة التي أعطاها الله –عز وجل– للصالحين فقط.

نبينا –صلَّى الله عليه وسلم– هو أولى الناس بإبراهيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، شفنا قبل الفاصل قصة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– وكيف دخل إلى أرض فلسطين وكيف أنجب إسماعيل وبعد ذلك إسحاق ثم يعقوب لإسحاق، وفي هذه القصة ذكرنا أن أولى الناس بإبراهيم هم الذي اتبعوه، هم المسلمون، هم الأنبياء والصالحون، وآخر الأنبياء وخاتم الأنبياء هو نبينا محمد – صلَّى الله عليه وسلم– وهو أولى الناس بإبراهيم.

جزئية مهمة في حياة سيدنا إبراهيم–عليه الصلاة والسلام–

قبل ما نخش في قصة سيدنا يعقوب وطبعًا قصة سيدنا يعقوب مهمة جدًا بالنسبة لقصتنا، لأن يعقوب هو إسرائيل وطبعا عاش في فلسطين فترة من الفترات وجزء مهم جدًا من تاريخ هذه القضية، نتعرف بردو على جزئية مهمة في حياة سيدنا إبراهيم–عليه الصلاة والسلام– وهي أن الله –عز وجل– قد أمره بالهجرة إلى أرض الحجاز مرة ومرات، ذهب أول مرة مع سيدنا إسماعيل ومع السيدة هاجر وتركهم كما نعلم في أرض مكة، وهناك نشأ وترعرع إسماعيل – عليه السلام– لكن عاد إبراهيم–عليه السلام– ليعيش في أرض فلسطين، بعد فترة أمره ربنا –سبحانه وتعالى– أن يذهب مرة أخرى إلى أرض مكة ليرفع قواعد البيت الحرام كما هو معروف، ويقول ربنا "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" البقرة:127، فذهب سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– ورفع قواعد البيت الحرام وأُنشأت الكعبة كما هو معروف في ذلك الوقت.

لماذا سُمي المسجد الأقصى بهذا الاسم؟

هنا سؤال لابد أننا نسأله عشان هو مرتبط بقضية الكعبة، وهو تأسيس المسجد الأقصى في القدس في فلسطين، من الذي أسس المسجد الأقصى ومتى أُسس هذا المسجد الأقصى؟ ولماذا سُمي المسجد الأقصى بهذا الاسم؟ المسجد الأقصى عُرف بهذا الاسم أو أطلق عليه العرب هذا الاسم لأنه كان أبعد مكان من جزيرة العرب يُعبد فيه ربنا – سبحانه وتعالى–، فسماه العرب المسجد الأقصى أبعد المساجد عن مكة المكرمة، واحتفظ بهذا الاسم حتى ذكره ربنا –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ" الإسراء:1، لم يكن هذا أول تسمية للمسجد ولكن العرب يعرفونه بهذا الاسم أيضًا.

من الذي بنى المسجد الأقصى؟

هناك اختلاف كبير جدًا بين الرواه، لتسهيل الأمر أقول أن أصح الأقوال أن الذي بنى المسجد الأقصى هو آدم – عليه السلام– وأن الذي بنى الكعبة كذلك هو آدم –عليه السلام– بنى الكعبة ثم بنى بعدها المسجد الأقصى، وسأل أبو ذر –رضي الله عنه وأرضاه– رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– كما جاء في البخاري ومسلم سأله أي المساجد وُضع أولًا، أول مسجد في الدنيا كان إيه؟ فقال البيت الحرام، المسجد الحرام، فقال:ثم أي، قال: المسجد الأقصى،

هكذا شوف المسجد الأقصى قيمته في التاريخ أد إيه، أول دار عبادة بعد البيت الحرام، فقال أبو ذر –رضي الله عنه– فكم بينهما، إيه المدة اللي فاصلة بين الاثنين قال:أربعون سنة، الحديث"عن أبي ذرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ أوَّلُ ؟ قال: المسجدُ الحرامُ. قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : المسجدُ الأقصى . قلتُ : كم بينهما ؟ قال أربعون سنةً . وأينما أدركَتْك الصلاةُ فصَلِّ فهو مسجدٌ . وفي حديث أبي كاملٍ : ثم حيثما أدركَتْك الصلاةُ فصَلِّه فإنه مسجدٌ" صحيح مسلم.

سيدنا إبراهيم هو الذي جدد الكعبة ورفع قواعدها من جديد

يعني بين بناء البيت الحرام وبين بناء المسجد الأقصى 40 سنة فقط، تخيلوا شوفوا عمر البشرية مئات وآلاف السنوات لكن 40 سنة هو رباط واضح وثيق بين المسجدين وبين المكانين المقدسين عند كل المؤمنين في الأرض، فالكعبة اتبنت وبعدها بأربعين سنة سيدنا آدم بنى المسجد الأقصى في فلسطين، هذا أقرب الاحتمالات، وعلى ذلك يكون إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– عندما ذهب إلى مكة ليرفع القواعد قد رفع قواعد بيت هو بالفعل موجود، يعني البيت كان موجود لكن مع مرور الأيام والشهور والسنوات والقرون اندرس البيت، انهدم البيت، ضاعت معالم البيت لكن بقيت قواعده كما ذكر ربنا "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ"، كما ذكرنا في الآية، فهذا الاحتمال الأكبر ويكون سيدنا إبراهيم قد جدد الكعبة أو رفع القواعد من جديد في الكعبة المشرفة.

بنى سيدنا سليمان–عليه السلام– لله مسجدًا في بيت المقدس

تكون ده قصة سيدنا إبراهيم لو كان هو الذي بدأ المسجد الحرام ابتداءً، يعني هنفترض أن رواية أن سيدنا آدم هو الذي بنى المسجد الحرام ليست صحيحة، وأن الذي بدأ البناء هو إبراهيم– عليه الصلاة والسلام– يكون الذي بنى المسجد الأقصى هو يعقوب –عليه السلام– بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة، حفيد سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– وفي بعض الروايات بتقول أن سيدنا سليمان–عليه السلام– بنى لله مسجدًا وهذا في سنن النسائي وبإسنادٍ صحيح يقول –صلَّى الله عليه وسلم– بنى سليمان–عليه السلام– لله مسجدًا في بيت المقدس ثم سأل الله –عز وجل– خلالًا ثلاثة إلى آخر الحديث،"إنَّ سليمانَ بنَ داودَ لمَّا بنى بيتَ المقدسِ سألَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلالًا ثلاثةً سألَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حُكمًا يصادِفُ حُكمَهُ فأوتيَهُ وسألَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِهِ فأوتيَهُ وسألَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حينَ فرغَ من بناءِ المسجدِ أن لا يأتيَهُ أحدٌ لا ينهزُهُ إلَّا الصَّلاةُ فيهِ أن يخرجَهُ من خطيئتِهِ كيومِ ولدتهُ أمُّهُ" صححه الألباني.

الذي بنى المسجد الأقصى هو نبي من الأنبياء

ففي هذا الحديث يبين ربنا –سبحانه وتعالى– أن سليمان –عليه السلام– نبي الله الكريم العظيم بنى مسجدًا لله –عز وجل– هو المسجد الأقصى في داخل أرض فلسطين، وعلى هذا يكون هناك احتمال أن سيدنا سليمان–عليه السلام– قد جدد البناء الذي بناه قبل ذلك آدم –عليه السلام– أو الذي بناه بعد ذلك يعقوب –عليه السلام–،

وبعض الروايات تذكر أن داوود هو الذي ابتدأ البناء –عليه السلام– ثم أكمله بعد ذلك سليمان، الشاهد من كل هذه القصص أن الذي بنى المسجد الحرام نبيٌ من أنبياء الله، والذي بنى كذلك المسجد الأقصى نبيٌ من أنبياء الله، والفارق بينهما أربعونة سنة، وهذه دلالة على شدة الصلة بين هذا المسجد الحرام العظيم وبين المسجد الأقصى العظيم أيضًا في أرض فلسطين.

أين عاش سيدنا إسرائيل –عليه السلام–؟

يعقوب–عليه السلام– هو إسرائيل–عليه السلام– يعني نفس الاسم الذي جاء في التوراة باسم إسرائيل، هو ما نعنيه في القرآن الكريم وفي أحاديث المصطفى –صلَّى الله عليه وسلم– بيعقوب –عليه السلام– وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب –عليه السلام– سيدنا يعقوب زي ما قلنا ولد في أرض فلسطين في حياة سيدنا إبراهيم، لكن يبدو أنه هاجر إلى مكان بعيد يُقال حرَّان وحرَّان هذه في جنوب تركيا الآن، فهاجر إليها وهناك عاش وأنجب أولاده الأحد عشر، يعني سيدنا يعقوب –عليه السلام– أنجب أولاده الأحد عشر اللي ذكروا بعد كده في قصة سيدنا يوسف –عليه السلام– في سورة يوسف –عليه السلام– أنجبهم في حرَّان ثم هاجر بهم بعد ذلك إلى أرض فلسطين، بعد كده طبعًا أنجب واحد تاني اللي هو ال 12 إللي هو سيدنا بنيامين، أنجبه بعد أن ذهب سيدنا يوسف إلى أرض مصر كما هو معروف.

ذهاب يعقوب–عليه السلام– إلى أرض مصر مع أولاده

لما راح سيدنا يوسف إلى أرض مصر في القصة الطويلة المشهورة، وذهب به إخوته إلى غياهب الجب، ثم انتقل بعد ذلك بعد أن بيع في الأسواق انتقل بعد ذلك إلى أرض مصر، وعاش في أرض مصر فترة من الفترات وتولى الوزارة كما هو معروف بعد رحلة طويلة جدًا جدًا من العناء والتعب والضنك في أرض مصر في السجن وفي غيرها من الفتن، ثم بعد ذلك استدعى يعقوب –عليه السلام– وأولاده إلى أرض مصر، فانتقل يعقوب –عليه السلام– بأولاده الأحد عشر طبعًا بعد ولادة بنيامين، بأولاده الأحد عشر وزوجاتهم وأولادهم إلى أرض مصر، ويُقال أن عدد الذي انتقل مع يعقوب –عليه السلام– إلى أرض مصر كانوا حوالي 72 رجل وامرأة من عائلة يعقوب –عليه السلام– وأصبح أولاد يعقوب –عليه السلام– ال12 بيعيشوا في أرض مصر وهم دول الأسباط الذين كانوا أصل قصة اليهود، أصل قصة بني إسرائيل ال12 أخ ولاد سيدنا يعقوب اللي هما ال12 سبط أو 12 عيلة، أو 12 قبيلة كل واحد بعد كده تفرع له أولاد كُثر في داخل أرض مصر وما بعدها.

القرآن متوافق مع التاريخ الإنساني

بردو بنحب نقول أن سيدنا يعقول عندنا انتقل إلى مصر، وسيدنا يوسف–عليه السلام– لما كان عايش في مصر، كان ده في زمن الهجسوس ماكانش في زمن الفراعنة، يعني مصر كانت ساعتها تحت الاحتلال الهجسوسي، والهجسوس زي زي ما قلنا قبل كده كان عندهم نوع من الحرية الدينية ولذلك سمحوا لسيدنا يوسف–عليه السلام– ولسيدنا يعقوب–

عليه السلام– ولأولاد سيدنا يعقوب–عليه السلام–، بأن يدعوا إلى التوحيد وأن يعيشوا حياتهم الدينية دون أي نوع من التدخل، وطبعًا في إشارات جليلة جدًا في القرآن الكريم تُثبت أن القرآن متوافق مع التاريخ الإنساني، وطبعًا هذا إعجاز تاريخي عظيم في القرآن.

فترة وجود يوسف–عليه السلام– في مصر كانت فترة حُكم الهجسوس

أن فترة يوسف –عليه السلام– في قصة يوسف لم يُذكر فيها زعيم مصر على أنه فرعون، لأن الفراعنة لم يكونوا يحكموا مصر في ذلك الزمن، ولكن كانوا يُحكمون بالهجسوس ولذلك سُمي بالعزيز، يا أيها العزيز، جاءت أكثر من مرة في السورة والعزيز هو الملك من الهجسوس في ذلك الوقت، المهم أنه عاش سيدنا يوسف وإخواته في مصر فترة طويلة من الزمن ومات سيدنا يوسف واستمر إخوة سيدنا يوسف، أو قبائل بني إسرائيل في مصر فترة من الزمان، يُقال إن هي حوالي 150 سنة تقريبًا، ال150 سنة دول ما كانش فيهم أي نوع من المشاكل، كانوا بيوحدوا ربنا –سبحانه وتعالى– كانوا في كل هذه الفترة على ملة من؟ على ملة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لحد دلوقتي كان لسه مفيش توراة، مفيش حاجه اسمها يهودية، مفيش حاجه اسمها شريعة يهودية، كل دول بيعبدوا ربنا –سبحانه وتعالى– على منهج إبراهيم–عليه الصلاة والسلام–، والكلام دي زي ما قلنا استمر 150 سنة من ساعة دخول سيدنا يعقوب إلى مصر إلى أن هُزم الهجسوس على يد أحمس الأول.

اضطهاد الفراعنة لبنو إسرائيل في مصر

لما حصلت هذه الهزيمة وطُرد الهجسوس من أرض مصر، وتولى الفراعنة بداية من أحمس الأول، ثم بعد ذلك بقية الفراعنة حصل نوع من التغير السياسي الخطير في أرض مصر واعتبر الفراعنة أن هؤلاء بني إسرائيل كانوا أعوانًا للهجسوس، وكانوا متعاونين مع الهجسوش فبدأ الاضطهاد لبني إسرائيل في أرض مصر واستمر هذا الاضطهاد فترة من الزمن بلغت 300 سنة، وال 300 سنة دول هما اللي غيروا كثير جدًا جدًا من طبائع بني إسرائيل وخلوهم بالصورة اللي احنا عارفينها، والصور اللي غيرت جدًا بعد كده في مسيرة التاريخ، كيف غير الفراعنة من طبيعة بني إسرائيل وما هو رد فعل بني إسرائيل على ذلك؟ ومتى بُعث موسى–عليه السلام– وكيف كانت قصته مع فرعون مصر، وكيف كانت قصته بعد ذلك في فلسطين، هذا ما سنعرفه في الحلقة القادمة، أسأل الله –عز وجل– أن يفقهنا في سننه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36